Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences

Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq

Vol. 18 No. 1 Junuary2026, pp.830-843-

https://doi.org/10.31185/lark.4963

E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
Original Research

The effectiveness of Scamper's strategy in developing grammar thinking skills among first stage students / Department Arabic language in the subject of Ibn Aqeel's explanation

Assistant Prof. Dr. Ali Hamza Jakhior Kareem

General Directorate of Education in Baghdad Al-Rusafa /3/

Alsarray55@gmail.com

Received Jun.18, 2025 RevisedAug.5, 2025 Accepted Oct .6, 2025 Online Jan.1, 2025

ABSTRACT

Abstract

The current purely aims to identify the effectiveness of Scamer's strategy in developing the skills of thinking among the students of the first stage, the Arabic language department in the subject of explaining where Aqeel.

To achieve the purely goal, Al-Baht formulated the main hypothesis: There is no statistically significant difference between the average scores of the experimental group and the control group in the development of thinking skills at the level of significance (0.05).

Al-Bahat relied on an experimental design with partial adjustment suitable for the conditions of the pure, which assumes the existence of an experimental group subject to the study of the independent variable, and a control group subject to study in the usual way. The current study was determined by: (academic year 2024-2023) Primary schools in the Directorate of Rusafa Education, the third nitral sections of reading books in the first three grades of the primary stage).

The pure community consists of students of the Department of Arabic Language (Rusafa Center) in the Open Educational College / Ministry of Education, for the academic year 2024 – 2023 The number of them (0T) are students distributed over two classrooms according to the information obtained by Al-Baht from the Arabic language pen in Rusafa School.

Division (A) was deliberately chosen to be the experimental group, which studied the science of the scath according to the Piscamer strategy, and division (B) was chosen to be for the control group, for which the subject is studied according to the usual method, and it was aware of an academic test of (30) paragraphs, and it was taken from his honesty and the bearings of his date, and his states by means of statistical means in pure procedures and the the glorification of the results as (the test of a sample of two derivatives, and comfortable (24), the perbon correlation coefficient, and the equation of alpha-Kroniach.

Keywords: ***AI***

فاعلية استراتيجية سكامبر في تنمية مهارات التفكير النحوي عند طلبة المرحلة الاولى/ قسم اللغة العربية في مادة شرح ابن عقيل

أ.م.د. علي حمزة جخيور كريم

المديرية العامة للتربيـــة في محافظة بغداد الرصافة /3/

Alsarray55@gmail.com

الملخص

يهدف البحث الحالي الى التعرف على فاعلية استراتيجية سكامبر في تنمية مهارات التفكير النحوي عند طلبة المرحلة الاولى قسم اللغة العربية في مادة شرح ابن عقيل.

وسعيًا لتحقيق هدف البحث، صاغ الباحث الفرضية الرئيسة الآتية: "لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية وطلبة المجموعة الضابطة في تنمية مهارات التفكير النحوي".

وقد اعتمد الباحث في تنفيذ هذا البحث على تصميم تجريبي يتميز بالضبط الجزئي، إذ تم اختيار هذا النوع من التصميم لملاءمته لطبيعة الدراسة وظروفها. ويقوم هذا التصميم على وجود مجموعتين من الطلبة:(المجموعة التجريبية: التي خضعت لتطبيق المتغير المستقل، ممثلًا باستراتيجية "سكامبر" في تدريس مادة النحو، والمجموعة الضابطة: التي تم تدريسها وفق الأساليب التقليدية المتّبعة في تعليم المادة.

أما بالنسبة إلى مجتمع البحث، فقد تكوّن من طلبة قسم اللغة العربية في مركز الرصافة التابع للكلية التربوية المفتوحة / وزارة التربية، للعام الدراسي نفسه (2023–2024)، والبالغ عددهم (50) طالبًا، موزعين على قاعتين دراسيتين بحسب البيانات المستحصلة من القسم المختص في المركز الدراسي.

وقد تم اختيار شعبة (أ) بطريقة قصدية لتمثل المجموعة التجريبية، التي خضعت لتجربة التدريس باستخدام استراتيجية سكامبر. في حين

جُعلت شعبة (ب) تمثل المجموعة الضابطة، حيث دُرّست المادة بالطريقة الاعتيادية دون تدخل تجريبي.

ولغرض قياس أثر المتغير المستقل، قام الباحث بإعداد اختبار تحصيلي تألف من (30) فقرة، تم التحقق من خصائصه السيكومترية بدقة، إذ جرى التأكد من: (الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، ومربع (كا2) ، ومعامل ارتباط بيرسون ، ومعادلة الفا ـ كرونباخ.(

استمرارًا لإجراءات البحث، قام الباحث بنفسه بتدريس مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) طوال مدة التجربة، التي كانت فصلًا دراسيًّا كاملًا. وقد حرص على تطبيق أداة البحث (الاختبار التحصيلي) في نهاية التجربة على كلتا المجموعتين. وقد كشفت نتائج التحليل الإحصائي للبيانات عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح طلبة المجموعة التجريبية، الذين تم تدريسهم مادة النحو بتوظيف استراتيجية سكامبر، مقارنةً بطلبة المجموعة الضابطة الذين تلقوا التدريس على وفق الطريقة التقليدية المعتادة. وفي ضوء هذه النتائج، توصّل الباحث إلى عدد من الاستنتاجات، أبرزها: أن توظيف استراتيجية "سكامبر" في تدريس الموضوعات النحوية يُسهم بشكل فاعل في رفع مستوى تحصيل طلبة قسم اللغة العربية في مادة "النحو العربي". وقد أكّدت النتائج هذا الاستنتاج بتفوق أداء طلبة المجموعة التجريبية مقارنةً بأقرانهم في المجموعة الضابطة، مما يعكس فاعلية هذه الاستراتيجية في تنمية مهارات التفكير النحوي والتحصيل العلمي.

وبناءً على هذه النتائج، وضع الباحث عددًا من التوصيات، من أبرزها: ضرورة اعتماد استراتيجية سكامبر في تدريس مادة النحو العربي، لا سيما في المرحلة الأولى من التعليم الجامعي، وتحديدًا في أقسام اللغة العربية، وذلك لما لها من أثر إيجابي في تعزيز مهارات التفكير والتحصيل العلمي لدى الطلبة. كما اقترح الباحث، في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، عددًا من المقترحات البحثية المستقبلية، ومن أهمها: إجراء دراسات تجريبية مماثلة تهدف إلى استقصاء أثر استراتيجية سكامبر في تنمية مهارات الفنون البلاغية، من مثل علم البيان، والبديع، والمعاني، بوصفها من مجالات الدراسة التي تعتمد أيضًا على مهارات التفكير والتحليل والتطبيق، ما يجعلها بيئة مناسبة لاختبار فاعلية هذه الاستراتيجية في سياقات لغوية متعددة.

يهدف هذا البحث إلى دراسة فاعلية استراتيجيتي التعلم بالحوار والتعلم الذاتي في رفع مستوى التحصيل الدراسي في مادة الجغرافية، وتعزيز التفكير الإيجابي بأبعاده الثلاثة (الثقة بالنفس، التكيف، التفاؤل) لدى طلاب الصف الرابع الأدبي. وقد اعتمد الباحث المنهج شبه التجريبي، وقُسمت العينة إلى ثلاث مجموعات: مجموعتين تجريبيتين ومجموعة ضابطة. تم تطوير اختبار تحصيلي ومقياس للتفكير الإيجابي، وتطبيقهما قبليًّا وبعديًّا.

وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيًّا لصالح المجموعات التجريبية، إذ أثبتت استراتيجية التعلم بالحوار فاعليتها في تحسين التحصيل الدراسي والثقة بالنفس، بينما أظهرت استراتيجية التعلم الذاتي أثرًا إيجابيًّا في التكيف والتفاؤل. كما بينت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة قوية بين التحصيل الدراسي والتفكير الإيجابي.

ويوصي البحث بتبني هذه الاستراتيجيات في تدريس الجغرافيا، وتضمين مهارات التفكير الإيجابي في المناهج، وتدريب المعلمين على استخدام أساليب التعليم النشط، بما يحقق التكامل بين الجوانب المعرفية والانفعالية في العملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية:

الفصل الأول: التعريف بالبحث

أولًا: مشكلة البحث

ينطلق هذا البحث من قناعة الباحث بأن الضعف الملحوظ في المهارات النحوية لدى طلبة المرحلة الأولى في قسم اللغة العربية له جذور متأصلة تعود إلى طرائق تدريس فروع اللغة العربية، وعلى وجه الخصوص تعليم النحو في المراحل الدراسية السابقة. وقد أشارت العديد من الدراسات والبحوث السابقة إلى أن هناك قصورًا واضحًا في مهارات التفكير النحوي لدى طلبة هذه المرحلة، مما يعكس وجود مشكلة تربوية وتعليمية تستدعي الوقوف عندها بجدية.

وقد تعززت هذه القناعة لدى الباحث من خلال خبرته الميدانية كأحد أعضاء الهيئة التدريسية في قسم اللغة العربية، حيث لاحظ عن كثب وجود مجموعة من الصعوبات التي تواجه طلبة المرحلة الأولى في تعلم النحو، يمكن تلخيص أبرزها في الآتي:

- عدم قدرة الطلبة على تحديد العلاقة بين مكونات التركيب اللغوي، وتعليل ضبط الكلمات بشكل سليم.
- الخلط بين المفاهيم النحوية الأساسية، مثل التمييز بين الموقع الإعرابي، والحكم الإعرابي، والعلامة الإعرابية.
- صعوبة توظيف الكلمات داخل التركيب النحوي بطريقة صحيحة، فضلا عن ضعف القدرة على تحليل التراكيب اللغوية إلى عناصرها الأساسية، وإعادة بنائها بشكل سليم، وتصويب الأخطاء النحوية الشائعة. (هادي، 2005، ص: 98)

وقد أثارت هذه التحديات التعليمية رغبة الباحث في استكشاف ملامح هذه المشكلة بدقة، خاصة بعد إجرائه مقابلات مع عدد من طلبة المرحلة الأولى في القسم، إذ عبّر الكثير منهم عن شعورهم بالملل من دراسة النحو، وصعوبته، وجفاف قواعده، بل إن بعضهم أشار إلى أن دراسته تمثل عاملًا مثبطًا قد يدفعهم إلى التفكير بترك الدراسة الجامعية، بسبب ما يصفونه بـ "جمود" المادة النحوية وصعوبة استيعابها.

وفي ضوء ذلك، وجد الباحث أن أحد العوامل الرئيسة المسببة لهذه المشكلة هو الاعتماد على طرائق تقليدية في تدريس النحو، تفتقر إلى التفاعل والتحفيز وتنمية التفكير، مما دفعه إلى البحث عن بدائل تدريسية أكثر فاعلية، قد تُسهم بالتخفيف من حدة هذه المشكلة. ومن هنا، برزت فكرة تجريب استراتيجية "سكامبر" (SCAMPER) بوصفها إحدى الاستراتيجيات التعليمية الحديثة القائمة على تنمية التفكير، أملًا في أن تُحدث أثرًا إيجابيًّا في تدريس موضوعات النحو، وتحديدًا من اعتمادها في تدريس محتوى كتاب "شرح ابن عقيل"، الذي يُعد من المقررات الأساسية

لطلبة القسم، ليتحول من مجرد مصدر نظري جاف إلى أداة تعليمية فاعلة قادرة على تنمية المهارات النحوية والتفكير التحليلي لدى الطلبة. لذا يأتي هذا البحث محاولة جادة لاستكشاف فاعلية استراتيجية سكامبر في تدريس النحو العربي، ومدى قدرتها على معالجة جوانب الضعف لدى طلبة المرحلة الأولى في قسم اللغة العربية.

ويمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية بالسؤال الاتي:

هل يؤدى التدريس وفق استراتيجية سكامبر في تنمية مهارات التفكير النحوي عند طلبة المرحلة الاولى قسم اللغة العربية في مادة شرح ابن عقيل؟

ثانيًا: أهمية البحث

تحتل اللغة مكانة مركزية في الحياة الإنسانية، إذ تُعدّ، كما وصفها د. موفق الحمداني، بؤرة الأحداث الإنسانية، ومن طريقها توارثت البشرية خبرات الأجيال السابقة، إذ نُقلت المعارف والعلوم جيلًا بعد جيل، وانتشرت الآداب الرفيعة التي أبدعتها الثقافات منذ فجر التاريخ على هيئة ملاحم، أو أساطير، أو قصص، أو شعر. (الحمداني، 2004، ص: 5)

وفي هذا الإطار، تُعد مهارات التفكير النحوي وتنميتها من الركائز الأساسية في فروع اللغة العربية وعلومها، لا سيّما في التعليم الجامعي المتخصص. إذ إن هذه المهارات تُعدّ ضرورية في فهم وتحليل عدد من المواد الدراسية ذات الصلة الوثيقة بالتركيب النحوي، مثل البلاغة، والفقه، والعروض، والنقد الأدبي. وقد أكد علماء اللغة العربية على أن إتقان التفكير النحوي يُعدّ من الشروط الجوهرية لبلوغ رتبة الاجتهاد العلمي؛ إذ لا يُمكن للمجتهد أن يبلغ هذه المرتبة مهما تبحّر في باقي العلوم دون أن يمتلك مهارات نحوية راسخة. (إبراهيم، 2005، ص: 45)

وتتفق الاتجاهات التربوية المعاصرة على أهمية التعليم الذي يُمكّن المتعلم من توظيف طاقاته العقلية والإدراكية بصورة فاعلة، ويركز على ميوله واستعداداته وقدراته ومهاراته الذاتية، بغية تخطيط سليم لعملية تنميته الشاملة وتوجيهه الأكاديمي. (البجة، 2000، ص: 90)

ومع التطورات المتلاحقة في ميدان طرائق التدريس، وتوسع المعرفة وتعدد أساليبها واستراتيجياتها، أصبحت الحاجة ملحة إلى البحث عن استراتيجيات تعليمية أكثر انسجامًا مع طبيعة المعرفة النحوية وتعقيداتها، وتراعي في الوقت ذاته خصائص المتعلم واحتياجاته المعرفية. ومن بين هذه الاستراتيجيات برزت استراتيجية "سكامبر" على انها خيار مثالي، لما تتضمنه من أدوات تفكير إبداعي، وأسلوب منظم يساعد في تنمية المهارات التحليلية لدى الطلبة. وقد وجد فيها الباحث إطارًا مناسبًا لمعالجة الضعف في مهارات التفكير النحوي لدى طلبة المرحلة الأولى في قسم اللغة العربية. (الجرادات، 1990، ص: 212)

تتجلّى أهميةُ البحث الحالي في ما يمكن أن يقدِّمَه من إسْهَامَات لخدمة الفئَات الآتية:

1. واضعو مفردات النحو العربي ، إذ يقدم هذا البحث عددًا من المقترحات ، التي يمكن الإفادة منها في توجيه مقررات النحو وتطويرها؛ عبر تحديد مهارات التفكير النحوي المرتبطة بها.
2. القائمون على تدريس مفردات النحو العربي، فهو يقدم هذا البحث عددًا من الممارسات ، توضّح كيفيَّة استخدام الاستراتيجية ؛ من خلال الدليل الإرشادي الذي يعده الباحث.
3. طلاب اقسام اللغة العربية ، إذ يقدم هذا البحث عددًا من الدروس بكراس خاص ، من المؤمل أن يسهم بتنمية مهارات التفكير النحوي الى افضل صورة ممكنة.
4. استجابة للاتجاهات التربوية المعاصرة ، حيث يقدم هذا البحث عددًا من التوصيات، بضرورة مسايرة التقدم العلمي والمعرفي والاهتمام بالتفكير وتنمية مهاراته وطرائق التدريس التي تجعل المتعلم محور العملية التعليمية، ونتطلع إلى نتائج إيجابية.
5. اهمية استراتيجية سكامبر وأثرها ، إذ يقدم هذا البحث عددًا من الاجراءات والخطوات التفصيلية ،في تحسين مستوى التحصيل وتنمية مهارات التفكير النحوي .
6. تعويد الطلبة على تنمية التفكير النحوي ، فهو يقدم هذا البحث عددًا من مهارات التفكير، عن طريق استخدام استراتيجية سكامبر.
7. من المتوقع ان يستفيد تدريسيو النحو من هذه الدّراسة في ايجاد استراتيجيات جديدة تعتمد في تنمية مهارات تفكير مختلفة.
8. قد تفتح هذه الدّراسة المجال أمام الباحثين، لاعتماد استراتيجية سكامبر في تنمية التفكير الابداعي أو الاستدلالي في فروع اللغة العربية.

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى التعرف على فاعلية استراتيجية سكامبر في تنمية مهارات التفكير النحوي عند طلبة المرحلة الاولى قسم اللغة العربية في مادة شرح ابن عقيل .

فرضية البحث :

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في تنمية مهارات التفكير النحوي عند مستوى دلالة (0,05).

حدود البحث :

1. الفصل الدراسي الاول من العام الدراسي 2024-2025
2. الكلية التربوية المفتوحة / مركز الرصافة الدراسي
3. قسم اللغة العربية / المرحلة الاولى .
4. المفردات النحوية : (الكلام وما يتألف منه ، المعرب والمبني ، النكرة والمعرفة، العلم)

تحديد المصطلحات :

أولا / استراتيجية سكامبر :

تُعد استراتيجية "سكامبر" إحدى استراتيجيات تنمية التفكير الإبداعي، وتقوم على مبدأ تحفيز الطالب لتوليد أفكار جديدة من خلال إعادة النظر في العناصر المعرفية المتاحة، عبر مجموعة من الأدوات والتساؤلات الموجهة. وقد وردت عدة تعريفات لهذه الاستراتيجية في الأدبيات التربوية الحديثة، منها:

1. عرفها (صالح : 2015)

بأنها: "استراتيجية ترمي إلى تطوير الأفكار وتحسينها والخروج منها إلى فكرة جديدة من خلال مجموعة من الخطوات التي تهدف إلى التغيير في معطيات نظرية معينة، وإعادة تشكيل العلاقة بين عناصر الموقف التعليمي، مما يساعدنا على النظر إلى الأشياء وتغييرها بطرائق إبداعية". (صالح ،2015 :38)

2. عرفها(الشيري : 2018)

"مجموعة من الأنشطة والممارسات الصفية التي تؤدي إلى تحفيز الأفكار وتنمية مهارات التفكير، من خلال عمليات مثل التبديل، والتجميع، والتكييف، والتعديل، والحذف، والعكس، أو الإعادة، وذلك ضمن سياقات تعليمية تُتيح للمتعلم فرصة إعمال العقل، وتحليل الموضوعات بأساليب منظمة تهدف إلى التغلب على المشكلات التي تواجهه". (الشيري ، 2018 : 55)

3. عرفها (الشمام :2019)

"أداة مرنة تحثّ الدارسين على توليد وجهات نظر مختلفة وأفكار جديدة أثناء حل مشكلة معينة بطريقة إبداعية، وذلك باستخدام أدوات تفكير تعتمد على الأسئلة التحفيزية، والاستدلال، والاستنتاج، فهي تعزز مجموعة من المعالجات الذهنية التي تُسهم في تحسين قدرات المتعلمين بشكل فعّال". (الشمام ،2019 :119)

ثانيا/ التفكير النحوي

يُعد التفكير النحوي من أنواع التفكير المتخصص الذي يتطلب توظيف المهارات العقلية في تحليل وفهم البنى اللغوية، وصولًا إلى إصدار أحكام قائمة على المعرفة الدقيقة بالقواعد النحوية والعلاقات التركيبية. وقد تنوعت تعريفات التفكير النحوي في الدراسات الحديثة، ومن أبرزها:

1. عرفه (أبو المكارم :2006)

"عملية عقلية تكمن في البحث عن المعنى في ضوء فهم وتوظيف العلاقات التركيبية التي تكوّن جملةً مفيدةً، وتتحكّم في نظام تركيب الكلمات والجمل". ويُظهر هذا التعريف ارتباط التفكير النحوي بمهارات الفهم والتوظيف البنيوي داخل الجملة. (أبو المكارم ، 2006: 132)

2. عرفه (بوجراند : 2007)

"عملية منظمة تتطلّب استخدام أكبر قدر من المعلومات للوصول إلى حقيقة جديدة، بالاعتماد على مجموعة من القرائن والأدلة والمصادر، ويتضمن مهارات الاستنباط والاستقراء والاستنتاج"، مما يدل على أن التفكير النحوي ليس نشاطًا سطحيًا بل يتطلب استحضار الأدلة وتحليل السياقات لاستنباط القواعد أو تطبيقها. (بوجراند ، 2007 : 100)

3. عرفه (بحيري : 2008)

"منهجية عقلية تقيس قدرة طلاب قسم اللغة العربية على التفكير النحوي، من طريق التمييز بين عددٍ من المكوّنات النحوية بصورة تفصيلية، تقود إلى مهارات التفكير كالاستنتاج والاستدلال والتفسير، بما يساعد على إصدار أحكام نحوية عقلانية لا تخضع للشك، تقود إلى إعراب الكلمات، والمعاني، وفهم دلالاتها". (بحيري ، 2008 :88)

ثالثًا/ شرح ابن عقيل

يُعد كتاب "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك" من أبرز الكتب التعليمية في علم النحو، وقد حظي بمكانة مرموقة بين شروح الألفية نظرًا لما يتضمنه من عرض واضح، وتحليل نحوي دقيق، وتفسير مبسّط للأبيات النحوية.

1. عرفه (العزاوي : 2000)

مصدرًا تدريبيًّا وتعليميًّا أصيلًا في مجال تعليم النحو العربي، يجمع بين الدقة العلمية، والوضوح المنهجي، والتطبيقات التفسيرية التي تسهّل استيعاب المفاهيم النحوية لدى الطلبة، مما يجعله مادة تعليمية مناسبة لتطبيق الدراسات التربوية التي تستهدف تطوير تعليم النحو وتنمية مهارات التفكير فيه. (العزاوي ، 2000 : 213)

2. **عرفه (هادي : 2005)**

"من أهم الشروحات التي تناولت منظومة ألفية ابن مالك، وهي المنظومة النحوية الأشهر على مرّ التأريخ، والتي تجاوزت أبياتها الألف بيت. ويُعدّ شرح ابن عقيل من أكثر الشروحات انتشارًا في العالم العربي، ويُصنّف ضمن الشروح المتوسطة، ويمتاز باعتماده على لهجات القبائل العربية لتأكيد القواعد، وبناء الأقيسة، وصياغة الأحكام النحوية". (هادي ، 2005 : 121)

3. **عرفه (بوقرة : 2007)**

كما يعرّفه بوقرة (2007) على أنه: "كتاب في النحو والصرف، صنّفه قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري، يتضمن شرحًا موسّعًا على ألفية ابن مالك في مختلف أبواب النحو، ويعرض المادة بطريقة تطبيقية، لاقت قبولًا واسعًا بين العلماء والدارسين في مجالات الإعراب والتحليل اللغوي". (بوقرة ، 2007 :91)

رابعًا/ طلبة المرحلة الأولى في الكلية التربوية المفتوحة

يُقصد بـ طلبة المرحلة الأولى في الكلية التربوية المفتوحة أولئك المعلمين الحاصلين سابقًا على شهادة الدبلوم، والمستمرين في أداء مهامهم التربوية في المؤسسات التعليمية، والذين التحقوا بالكلية لغرض استكمال دراستهم الجامعية (البكالوريوس) ضمن نظام التعليم المفتوح.

1..عرفهم (لجنة في وزارة التربية : 1999)

"معلمون عاملون، يسعون لإكمال تعليمهم الجامعي في الكلية التربوية المفتوحة، رغبةً في تطوير نوعية التعليم، واستثمار الوسائل التقنية الحديثة والمتنوعة التي توفرها الكلية، والتي أصبحت من الحاجات الأساسية لتحديث العملية التربوية في ضوء التطورات المعاصرة". (وزارة التربية ، 1999 : 65)

الفصل الثاني (الإطار النظري)

أولا / التفكير النحوي وتنمية مهاراته :

التمهيد :

يحاط علم النحو العربي، منذ نشأته، بأبعاد فكرية ومنطقية واضحة، إذ لم يكن مجرد قواعد لغوية تُحفظ أو شواهد أدبية تُستظهر، بل تأسس على آليات عقلية استقرائية واستدلالية، انطلقت من تتبّع النصوص الأصيلة في القرآن الكريم، والشعر العربي، وكلام العرب الفصيح. وقد اعتمد النحويون الأوائل منهجية الاستقراء والقياس والتعليل في استنباط قواعده، مستندين إلى أدوات البحث العقلي والنقلي في تأصيل هذا العلم، مما جعله في طليعة العلوم الإنسانية التي تقوم على بنية معرفية شاملة تتضمن نظريات وآراء متعددة. (بوجراند، 2007، ص: 191)

ويُلاحظ في الأدبيات اللغوية الحديثة وجود علاقة ذات دلالة منطقية وإحصائية بين النحو والتفكير، الأمر الذي أسفر عن ظهور مفهوم "التفكير النحوي" أو "مهارات التفكير النحوي"، انطلاقًا من فكرة جوهرية مفادها أن النحو ليس معرفةً جامدة أو مجرد قواعد تُحفظ من شواهد شعرية أو نثرية، بل هو بناء فكري هَرَمي، يقوم على أسس منطقية مثل الاستقراء والتحليل والتفسير. (الزغول، 2003، ص: 40)

ومن هنا، تتحدد الغاية الأساسية من تعليم المهارات النحوية وتنميتها في السعي لفهم المعنى من إدراك العلاقات التركيبية داخل الجملة العربية، بحيث يتم توظيف كل كلمة في مكانها الصحيح وفق دلالتها السياقية والوظيفية داخل النص. (حمدان، 1981، ص: 200)

ويؤكد أبو المكارم أن التفكير النحوي هو بمثابة عصارة عقلية يتم التوصل إليها من خلال أسس منهجية منظمة، تُصنف ضمن مهارات التفكير العليا، مثل القياس، والاستقراء، والاستنباط، والتحليل، والتفسير، والتأويل، والشرح. أما السامرائي (1994، ص: 90)، فيوسّع هذا التصور ليشمل أن التفكير النحوي يتضمن مهارات عقلية وأدائية (لسانية)، تتكامل لتكوّن تصورًا كليًّا للفكر النحوي، مثل: مهارة التفريق بين المحسوس والمجرد، وإدراك العلاقات بين الجمل، والتمييز، والتصنيف، والتحليل، والتركيب، وإصدار الأحكام، وهي كلها عناصر تشكل جوهر التفكير النحوي البنائي. (2006، ص: 211)

وفي ضوء ما سبق، يُعرّف الباحث "التفكير النحوي" إجرائيًّا في هذا البحث بأنه:

"مجموعة من المهارات العقلية التي تُقوّم قدرة طلبة المرحلة الأولى في قسم اللغة العربية على ممارسة التفكير النحوي وتنميته، من خلال استخدام استراتيجية سكامبر. وتتمثل هذه المهارات في التمييز بين مكونات النحو، وإجراء المقارنات الذهنية بينها، بشكل يؤدي إلى الاستنتاج، والاستدلال، والتفسير، وإصدار أحكام نحوية على الشواهد والأمثلة، مما يُسهم في تحليل الكلمات إعرابيًا وتفسير معيانها ودلالاتها بدقة."

أهمية التفكير النحوي في الدراسات اللسانية والتربوية

يحظى التفكير النحوي بمكانة بارزة في الدراسات اللسانية الحديثة، إذ لم يعد مقتصرًا على تحليل البنية التركيبية للجملة فحسب، بل امتد أثره ليشمل ميادين الأدب والبلاغة. ويعود ذلك إلى الاعتقاد الراسخ لدى الباحثين بأن تدريب طلبة قسم اللغة العربية على مهارات التفكير النحوي يُسهم في تعزيز مجموعة من القدرات الذهنية والمعرفية، من أبرزها: دقة الملاحظة، والتركيز العميق، والقدرة على الموازنة بين التراكيب اللغوية، والقياس المنطقي لها، فضلًا عن حسن التعليل والتفسير. ومن هذا المنطلق، يؤدي التفكير النحوي دورًا محوريًّا في تنمية التفكير النقدي والإبداعي، بوصفه أداة فاعلة في إنتاج الأفكار وتنظيمها في مختلف المواد الدراسية. كما يسهم في ترسيخ الأحكام النحوية السليمة لدى الطلبة، وتدريبهم على فهم التراكيب المعقدة وتحليلها ونقدها، وتنمية مهارات الملاحظة الدقيقة والتفكير المنهجي المستمر (هادي، 2005: 55).

وقد أشار عدد من الدراسات التربوية إلى أن تنمية التفكير النحوي لدى طلبة المرحلة الأولى في قسم اللغة العربية يُحدث أثرًا ذا دلالة إحصائية كبيرة في تحفيزهم على أنواع متعددة من التفكير في المراحل الدراسية اللاحقة. كما يساعدهم على التمييز الأسلوبي بين التراكيب والعبارات والجُمل، ويُسهم في غرس عادات لغوية سليمة تعزز من كفاءتهم التواصلية. وإلى جانب ذلك، يُثري التفكير النحوي الرصيد اللغوي للطلبة من خلال تمكينهم من استخدام تراكيب وأساليب لغوية أكثر دقة وغزارة، بما يُعزز أداءهم في التعبير الشفهي والكتابي على حدّ سواء. (البجة، 2000: 92)

ويُلخّص الباحث أهمية التفكير النحوي في عدد من النقاط الجوهرية، وهي:

1. تنمية المهارات اللغوية والفهم العميق للتراكيب: إذ يُسهم التفكير النحوي في تعميق إدراك الطالب لبنية الجملة العربية، سواء من حيث تراكيبها أو إيقاعها، كما يُعينه على اكتشاف الروابط النحوية والدلالية التي تسهم في تيسير فهم المعنى الكلي للنص.
2. تعزيز مهارات الموازنة والتصنيف: حيث يُمكّن الطلبة من مقارنة العلاقات النحوية بين التراكيب المختلفة، ورصد أوجه التشابه والاختلاف بينها، مما يعزز قدرتهم على التصنيف والتحليل المنهجي.
3. تحرير البنية التفكيرية وتنمية المهارات العليا: فالتفكير النحوي يُسهم في بناء عقلية تحليليّة لدى الطلبة، تجعلهم أكثر قدرة على التركيز والاستنتاج والتفسير والاستدلال، وهي مهارات ترتبط ارتباطًا مباشرًا بمستويات التفكير العليا كما تصنفها النظريات التربوية المعاصرة.
4. اكتساب مهارة القياس اللغوي وتنمية الأحكام النحوية: إذ يُنمّي التفكير النحوي القدرة على إصدار الأحكام الدقيقة المتعلقة بصحة التراكيب، ويُساعد الطلبة على تطبيق مهارات التصنيف والقياس، بما ينسجم مع المستوى الثاني من تصنيف بلوم للأهداف التربوية، مما يعزز من فاعليتهم في التعامل مع اللغة بشكل علمي رصين.

مهارات التفكير النحوي :

تناولت جملةٌ من الأدبياتِ والدراساتِ المرتبطة بتعليم النحو عددًا من مهارات التفكير النحوي؛ بوصف تلك المهارات ، يؤدي إتقان الطالب لها إلى نموّ قدرته على إنتاج اللغة، واستخدامها بكفاءةٍ مميزة ، وهي :

1. مهارة القياس، وهي عمليةً ذهنية، تنطلق من القضايا الكلية، التي تصل في فكر النحاة إلى يقينٍ، يجعلها من قبيل المسلمات البديهيّة. وترتبط بمهارة القياس
2. مهارة الاستقراء، وهي عمليةً تمثّل تتبّعًا منهجيًّا استقصائيًّا لجزئيات ظاهرةٍ ما.
3. مهارة التعليل؛ وهي عمليةً تطور المهارات الجزئية لبعض لمكونات النحوية إلى محاولات النظر الكلي، من خلال تبرير ما تفرضه الظواهر اللغوية، وتسويغ ما تقرّره.
4. مهارة الملاحظة، وهي عمليةً تتضمن المؤشرات الآتية: ملاحظة اختلاف النطق باختلاف المواقع، وملاحظة الترتيب بين عناصر التركيب.
5. مهارة التصنيف، وهي عمليةً تتضمن المؤشّرات الآتية: تصنيف المعربات والمبنيات، والمرفوعات والمنصوبات، والمجرورات، وتصنيف أنواع الجمل.
6. مهارة التحليل الإعرابي، وهي عمليةً تتضمّن ملاحظة الكلمات في الجملة، وتصنيفها في الجمل وفقًا لأوجه لشبه بينها، والتدليل على صحة الاستنتاجات، واستنتاج علامات الإعراب لكل حكم نحوي، والربط بين التركيب الواحد وغيره من التراكيب، وتحديد القرائن النحوية. (ال تميم ، 2017 :54) ، (بوقرة ، 2007: 76)

ثانيا / استراتيجية سكامبر (SCAMPER):

التمهيد:

يُعدّ تنمية التفكير الإبداعي أحد المرتكزات الأساسية لتحقيق التطور العلمي والابتكار المعرفي، والابتعاد عن التكرار والنقل الحرفي لما أنتجه الآخرون. فخلق جيل متعلم يتميز بالنشاط العقلي، وحب المثابرة، والقدرة على التفكير المنطقي السليم، هو هدف تسعى إليه المؤسسات التربوية المعاصرة. ويتحقق ذلك من خلال ترسيخ ثقافة التفكير وحل المشكلات، وتحفيز الطلبة على الوصول إلى كل ما هو جديد ومتميّز.

وتقع على عاتق المؤسسة التربوية مسؤولية كبيرة في غرس هذه القيم والمهارات، بتوفير بيئة تعليمية محفّزة تُحافظ على اندماج الطلبة وتركيزهم أثناء الحصة الدراسية، لتجنّب مظاهر الملل والخمول واللامبالاة. ذلك أن تجارب الطلاب الدراسية كثيرًا ما تتأثر بشكل مباشر بطريقة المعلم وأسلوبه؛ فكم من طالب أحبّ مادةً أو نفر منها بسبب أثر المعلم الإيجابي أو السلبي. فالمعلم الفاعل والمتمكّن هو القادر على تحفيز طلابه للتعلّم، من خلال اعتماده على أساليب تدريسية متنوعة ومثيرة، مما ينعكس على زيادة الدافعية والميل نحو الدراسة (بهلول، 2002: 76).

وقد شهدت الممارسات التربوية الحديثة اهتمامًا متزايدًا بتطوير طرائق التدريس، والتركيز على تفعيل دور العقل وتنشيط التفكير، وإشراك الطلبة في مواقف تعليمية نشطة، وذلك كبديل للطرائق التقليدية التي سادها الجمود والاعتماد على الحفظ والتلقين. وتهدف هذه الطرائق الحديثة إلى نقل المتعلم من ثقافة الذاكرة إلى ثقافة الابتكار، حيث يُصبح قادرًا على توظيف ما تعلّمه في مواقف جديدة، وحل المشكلات التي تواجهه اعتمادًا على خبراته ومعارفه السابقة. ومن هنا، يضطلع المتعلم بدور نشط في التفكير واتّباع خطوات منهجية مترابطة وصولًا إلى الحلول المناسبة، باستخدام استراتيجيات فعّالة في تنمية التفكير، ومن أبرزها استراتيجية سكامبر (SCAMPER) (أبو الضبعات، 2007: 100).

وتتميّز استراتيجية سكامبر بحداثتها وفاعليتها في تحقيق جودة عالية في مخرجات التعليم، وذلك لقدرتها على تنمية الخيال والإبداع لدى المتعلمين، وهو أمر بالغ الأهمية في ميادين معرفية متعددة، لا سيّما في مجالات التأليف، والاختراع، والكتابة، مما يجعلها مناسبة لطبيعة الدروس النحوية في المرحلة الجامعية، التي تتطلب تفكيرًا تحليليًا وتركيبيًا إبداعيًا (صالح، 2015: 113).

كما تسهم استراتيجية سكامبر في تعزيز القدرة على تشكيل صور ذهنية غير ملموسة، وتحفيز الخيال الابتكاري، والذي يُعدّ القوة الدافعة للابتكار والاكتشافات الجديدة. فهي تُمكِّن الطالب من رؤية غير المرئي، وتساعده على توليد حلول إبداعية، مما يجعلها أداة تعليمية فعّالة في إطلاق العنان للأفكار الجديدة (الشيري، 2018: 75).

وتعتمد استراتيجية سكامبر على تزويد الطلبة بخبرات معرفية ومادية متكاملة، ومفاهيم ومصطلحات تُشكّل قاعدة معرفية يمكن الربط بينها لإنتاج تعلم ذي معنى. كما تُحقق هذه الاستراتيجية نوعًا من التكامل بين الدروس والأنشطة، إذ تُشجّع على التفكير والفهم والاستدلال، مستندة إلى المهارات العقلية العليا، في بناء المعرفة وتحقيق أهداف العملية التعليمية (صالح، 2015: 22).

وتعمل هذه الاستراتيجية أيضًا على تنمية التفكير الإبداعي من طريق الخيال، وتوليد أفكار جديدة أو بديلة، وتطوير الأفكار الحالية، وصولًا إلى مستويات عليا من التفكير الإبداعي البنّاء. (السامرائي، 1994: 51).

ويشير عاقل إلى أن استراتيجية سكامبر لا تُنتج الأفكار من فراغ، بل تعتمد على تقنيات العصف الذهني من خلال مجموعة من الأسئلة الموجّهة التي تساعد على حل المشكلات، أو تحويل الأفكار التقليدية إلى أخرى مبتكرة وغير مألوفة.(عاقل ، 1990 :73)

ويرى الباحث أن استراتيجية سكامبر تُعدّ من تقنيات العصف الذهني المتقدمة، حيث تتضمّن مجموعة من الإجراءات الإبداعية المترابطة، واشتُق اسمها من اختصار أول حروف لسبع استراتيجيات فرعية ،وكل هذه المكونات تُسهم في تنمية التفكير بأسلوب منهجي مبتكر، يتسم بالحيوية والمرح والسرعة في تطوير الأفكار، وهو ما يعكس جوهر هذه الاستراتيجية في تحفيز الإبداع والتفكير الخلّاق لدى الطلبة.

نشأة استراتيجية سكامبر :

ظهرت استراتيجية سكامبر (SCAMPER) لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1971، وقد ارتبطت نشأتها باسم الباحث بوب إيريل، الذي قام بتجميع الجهود السابقة وتطويرها في إطار منهجي لبناء هذه الاستراتيجية التعليمية القائمة على توليد الأفكار الإبداعية وتحفيز الخيال لدى المتعلمين. (الشيري ، 2018 : 42)

تعود الجذور الأولى لفكرة سكامبر إلى أعمال ألكس أوسبورن، أحد رواد العصف الذهني، والذي وضع قائمة من الأسئلة التحفيزية لتوليد الأفكار، تتألف من كلمات أو عبارات تمثل الحروف الأولى من اسم الاستراتيجية (SCAMPER)، وقد استُخدمت هذه القائمة على انها أداة داعمة أثناء جلسات العصف الذهني، بهدف تشجيع التفكير المتشعب وتوليد حلول مبتكرة. (الشمام ، 2019 :90)

وفي عام 1967، أصدر ريتشارد دي ميلي كتابًا بعنوان "ضع أمك على السقف" (Put Your Mother on the Ceiling)، كان الهدف منه تنمية الخيال الإبداعي لدى الطلبة عبر أساليب غير تقليدية في طرح الأفكار وتوسيع آفاق التفكير. (هادي ،2005 :112)

ثم جاء دور فرانك ويليامز وزملائه في عام 1970، في أثناء عمله مديرًا لأحد المشاريع التعليمية ضمن المدارس الوطنية، إذ قدّم إضافات مهمة على المفاهيم السابقة، متبنّيًا أساليب تسعى إلى دمج التفكير الإبداعي بالعملية التعليمية، خاصة في المراحل المبكرة من التعليم . (الشمام، 2019: 99)

وفي عام 1997، قام بوب إيريل بدمج تلك الجهود السابقة في إطار موحد، فجمع بين أدوات أوسبورن، وأفكار دي ميلي، ومبادرات ويليامز، ليخرج بصيغة متكاملة تُعرف اليوم بـ استراتيجية سكامبر. وقد اعتمد إيريل في هذا الإطار على "قائمة توليد الأفكار" التي شكلت جوهر هذه الاستراتيجية، لتُصبح بذلك أداة تعليمية فعّالة في تنمية مهارات التفكير الإبداعي . (صالح، 2015: 95).

العمليات التي تستهدفها استراتيجية سكامبر:

أولًا: العمليات المعرفية:

أ- طلاقة التفكير: وهي توليد مجموعة من الأفكار أو النتائج؛ ويمكن التعبير عنها بالنقاط الاتية: حرية انسياب الأفكار وتدفقها، وتوليد عدد من الأفكار، وإيجاد عدد كبير من الردود المناسبة.

ب- مرونة التفكير: وهي الانتقال بين أنواع التفكير، كما يضمن التحول في التفكير ليشمل الآراء والخطط البديلة للمواقف، ويمكن التعبير عنها بالنقاط الاتية: التغيير والتعديل في أنواع التفكير، وإضافة آراء مختلفة، والبحث عن الخطط البديلة.

ت- الأصالة: وهي إنتاج الإجابات غير العادية وغير المتوقعة التي تتميز بالجدة، والتفرد، ويمكن التعبير عنها بالنقاط الآتية: إنتاج الإجابات غير العادية أو غير المتوقعة، والحداثة والتفرد. (الشمام ، 1019 : 55)

ثانيًا: العمليات الانفعالية :

1. حب الاستطلاع: هو سلوك أولي موجه نحو اكتساب المعارف والقيم ، ويضمن استخدام كل الحواس في البحث والاستقصاء؛ لتحقيق الرغبة الملحة في معرفة الشيء، ويتضمن بالآتي: الرغبة لمعرفة الأشياء، والتساؤل الذاتي وكثرة الاستنتاج، والقدرة على التفكير الابداعي .
2. الاستعداد للتعامل مع المخاطر المحسوبة: هو نشاط يشمل التأمل، والتنبؤ، ويتميز بتحمل المخاطرة بالإرادة والاستعداد، ووضع الاهداف للمكاسب، ويتضمن بالاتي: حرية التخمين وعدم الخوف من الخطأ، والتأمل، والتنبؤ، والتوقع، وحب المجهول، والمغامرات.
3. تفضيل التعقيد: هو الرغبة والاستعداد لقبول التحدي؛ أي الرغبة في العمل والتعامل مع التفاصيل، والميل إلى البحث عن الأفكار المعقدة الصعبة، ويظهر التحدي في حل المشكلات، ويتضمن بالنقاط الأتية: الرغبة في ترتيب حالات الفوضى، والرغبة في العمل مع كثرة التفاصيل والمشكلات المعقدة، والاستعداد لقبول التحدي.
4. الحدس: هو الإدراك الذي يتطلب نفاذ البصيرة وسرعة البديهة، والفهم، والتمييز للحقيقة أو الواقع مستقلًا عن العمليات المنطقية، ويتضمن بالنقاط الآتية: نفاذ البصيرة، والحس الباطني، وفهم الأفكار أو المعلومات وإدراكها باستقلال عن العمليات المنطقية.(الشيري، 2018 ؛119).

خطوات تطبيق استراتيجية سكامبر

تُعد استراتيجية سكامبر (SCAMPER) من الاستراتيجيات الحديثة المعتمدة على التفكير الإبداعي، والتي تُستخدم لتحفيز المتعلمين على توليد الأفكار وتوسيع أفقهم المعرفي من خلال خطوات منهجية محددة. وفيما يلي عرض تفصيلي لخطوات تطبيق هذه الاستراتيجية في الدرس النحوي:

1. **إثارة المشكلة النحوية:** تبدأ هذه الخطوة بعرض المعلم لموقف نحوي إشكالي، مستخدمًا الوسائل التعليمية المتاحة (كالعروض التقديمية، أو الأمثلة الواقعية، أو التمارين اللغوية التطبيقية)، مع الشرح النظري والتحليلي للموقف، بهدف إثارة تفكير المتعلمين ودفعهم للبحث عن أنسب السبل لحل الإشكال النحوي المطروح. في هذه المرحلة، يُفترض أن يكتسب الطالب دافعية أولية للانخراط في نشاط حل المشكلة.
2. **تحديد المشكلة ومناقشتها:** يُشرك المعلم المتعلمين في تحديد المشكلة النحوية بدقة، من خلال تجميع البيانات والمعلومات ذات الصلة بالموضوع، اعتمادًا على مصادر متنوعة (مسموعة، مرئية، أو مقروءة). ويُستعان في ذلك بتكنولوجيا التعليم الحديثة، مثل المحتوى الرقمي، الفيديوهات التعليمية، والقواميس الإلكترونية، بما يعزز إدراكهم لأبعاد المشكلة.
3. **إعادة بلورة المشكلة وصياغتها:** بعد تحديد المشكلة، يُعاد صياغتها بطريقة واضحة ومركزة، بحيث تصبح قابلة للتحليل والحل. يتم في هذه الخطوة إعادة بناء المشكلة النحوية بما يتناسب مع قدرة المتعلم على التعامل معها. ويمكن استخدام وسائل تعليمية مساندة، مثل الأفلام الوثائقية القصيرة، الرسوم التوضيحية، المشاهد التفاعلية، أو الصور الحية التي تمثل الظاهرة النحوية المستهدفة.
4. **عرض الأفكار والحلول الإبداعية:** تُعد هذه المرحلة المحور الأساسي في تطبيق استراتيجية سكامبر، حيث يُطلب من المتعلمين اقتراح حلول وأفكار متنوعة للمشكلة النحوية، اعتمادًا على أسئلة سكامبر التحفيزية التي تستثير التفكير الإبداعي. (أبو المكارم ، 2006 :200)

أدوار المعلم والمتعلم أثناء توظيف استراتيجية سكامبر :

أولًا: أدوار المعلم:

1. يشجع المعلمين على العمل التعاوني، وتبادل الأفكار، وعدم التحيز، وانتقاد أفكار البعض.
2. يدرب المعلمين على استخدام التساؤلات التحفيزية المشجعة لتوليد الأفكار في كل مكون من مكونات سكامبر المختلفة.
3. يتيح للمعلمين تقويم أعمالهم وأعمال زملائهم.
4. تحديد انماط ثابتة للدرس النحوي عند المعلمين وعدم اهدار الوقت .
5. يصمم القائم بالتعليم أنشطة خارجية ويخرج عن مادة الكتاب ، ويعرض مشكلات لها أكثر من حل ، ويحفزهم على صياغة المشكلات بصورة دقيقة .
6. توفير بيئة تعليمية آمنة تسمح باستخدام استراتيجية سكامبر في توليد الأفكار والإفصاح عنها بكل حرية ، كما تسمح بتشجيع الأفكار غير المألوفة.

ثانيًا: أدوار المتعلم:

1. هو باحث عن المعلومات وقد يكون أحد مصادرها الرئيسة.
2. يشارك بفاعلية في عرض الأفكار والرؤى .
3. يبادر للقيام بالأعمال والمشاركات داخل المحاضرة .
4. يختار ما يناسب من مكونات نموذج سكامبر لتنفيذ الحل وطرح أكبر عدد من الأفكار الجديدة المبتكرة.
5. له دور فعال داخل مخطط استراتيجية سكامبر لتنفيذ الحل وطرح اكبر عدد من الأفكار الجديدة.
6. توليد الأفكار والحلول الإبداعية من خلال الأسئلة الموجهة ، وجمع المعلومات والمشاركة في العمل الجماعي من خلال المشاركات. (صالح ،2015 : 44_50)

فلسفة استراتيجية سكامبر:

تُعد استراتيجية "سكامبر" إحدى التقنيات الحديثة في مجال العصف الذهني، وهي تعتمد على إجراءات إبداعية تُدمج ضمن جلسات العصف الذهني بهدف تحفيز التفكير وتوليد الأفكار. وقد طوّر هذه الاستراتيجية "بوب إبريل" انطلاقًا من أفكار "أوسبورن" عام 1963، مبتكر أسلوب العصف الذهني، وذلك من أجل تجديد أساليب التفكير، وتوليد محفزات جديدة تساعد على إنتاج عدد أكبر من الأفكار، وتجاوز جوانب القصور التي قد ترافق الأساليب التقليدية للعصف الذهني، كالعجز أو الجمود في توليد الأفكار الجديدة (محمد، 1991: 21).

ويُسهم برنامج سكامبر في توسيع أفق تفكير الطلاب، وتحفيزهم على إثراء أفكارهم وتطويرها بما يساعدهم على ابتكار حلول بديلة وجديدة للمشكلات المطروحة. كما تُنمّي هذه الاستراتيجية قدراتهم العقلية ومهاراتهم في الملاحظة، وتعزز استخدامهم للحواس الخمس. وتنطلق هذه الاستراتيجية من سؤال مفتوح النهاية، يدفع الطلاب للتفكير في أكبر عدد ممكن من البدائل والحلول الإبداعية. على سبيل المثال، قد يُطلب منهم اقتراح وسائل متعددة لتحسين الأداء، فيقومون بتحليل الأفكار الحالية، وتعديلها أو إعادة تشكيلها، وصولًا إلى حلول مبتكرة وغير تقليدية (بوجراند، 2007: 331).

الفصل الثالث (منهج البحث وإجراءاته)

التصميم التجريبي

نظرًا لأن الهدف الرئيس من البحث الحالي هو التعرّف على فاعلية استراتيجية سكامبر في تنمية مهارات التفكير النحوي لدى طلبة المرحلة الأولى في قسم اللغة العربية، ضمن مادة شرح ابن عقيل، فقد اعتمد الباحث التصميم شبه التجريبي الذي يقوم على مجموعتين، مع تطبيق الاختبار القبلي والبعدي.

ويرجع اختيار هذا النوع من التصميم إلى كون المتغير المستقل في البحث هو استراتيجية سكامبر، وهي تمثل استراتيجية تعليمية تهدف إلى التأثير في المتغير التابع، وهو التفكير النحوي. وقد تم اختيار التصميم شبه التجريبي لكونه الأنسب لطبيعة البحث الحالي ومتطلباته الإجرائية، وجاء هذا التصميم وفق المخطط الآتي:

المجموعات	الاختبار	المتغير المستقل	الاختبار
التجريبية	قبلي	استراتيجية سكامبر	بعدي
الضابطة	قبلي	الطريقة الاعتيادية	بعدي

وتكوَّن مجتمع البحث من طلبة قسم اللغة العربية (مركز الرصافة) في الكلية التربوية المفتوحة / وزارة التربية للعام الدراسي 2023–2024، والبالغ عددهم (50) طالبًا موزعين على قاعتين دراسيتين. وقد تم اختيار العينة بأسلوب قصدي، حيث تم تحديد شعبة (أ) لتكون المجموعة التجريبية التي ستتلقى دروس علم النحو باستخدام استراتيجية سكامبر، في حين تم اختيار شعبة (ب) لتكون المجموعة الضابطة، والتي ستتلقى المادة نفسها بالطريقة التقليدية الاعتيادية. يبين الجدول الآتي عدد الطلبة في كل من المجموعتين:

المجموعة	أسلوب التدريس	الشعبة	العدد الكلي	عدد الراسبين	عدد أفراد العينة النهائية
التجريبية	استراتيجية سكامبر	أ	25	_	43
الضابطة	الطريقة الاعتياديـــــة	ب	25	_	43
المجموع =			50	_	50

وللوصول إلى اكبر قدر من التكافؤ بين المجموعتين عمل الباحث على التحقق من تكافؤ المجموعتين في بعض المتغيرات قد يكون لها شأن في التأثير على نتائج التجربة وهذه المتغيرات هي :

1. التطبيق القبلي للاختبار التحصيلي المعرفي:

قام الباحث بإجراء الاختبار القبلي الذي أعدّه بنفسه، بهدف قياس مستوى المعرفة القبلية لدى طلبة المجموعتين (التجريبية والضابطة). وبعد جمع البيانات وحساب متوسط درجات طلبة كل مجموعة، استُخدم الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين؛ للتحقق من دلالة الفروق الإحصائية بين درجات اختبار الذكاء لدى المجموعتين. وقد أظهرت النتائج أن الفروق غير دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (0.05)، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة أقل من القيمة التائية الجدولية، مما يشير إلى أن المجموعتين متكافئتان إحصائيًا من حيث مستوى الذكاء. وتوضح الجداول الآتية نتائج التحليل الإحصائي:

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	25	31.745	12.341	102	0.377	1.98	ليست بذي دلالة إحصائية عند مستوى 0.05
الضابطة	25	30.830	12.393				

2. تحديد المادة العلمية للنحو : (شرح ابن عقيل)

من أجل التحقق من تكافؤ مجموعتي البحث في متغير المادة الدراسية وهي كتاب شرح ابن عقيل ، تم تحديد المادة العلمية التي ستدرس خلال مدة التجربة من قبل الباحث معتمدة في ذلك على محتوى وأسلوب تنظيم المادة في شرح ابن عقيل المقرر لطلبة المرحلة الاولى قسم اللغة العربية , الطبعة الحادية عشرة للعام 2019م لوزارة التربية , وقد تم تحديد المحتوى الدراسي بما يناسب مدة التجربة في الفصل الأول من (2023/10/17م ولغاية 2024/2/2) . والجدول الآتي يبين ذلك :

الفصل الدراسي	المادة الدراسية	الموضوع	الصفحة	الاختبار
الأول	شرح ابن عقيل/الفية ابن مالك	الكلام ، وما يتألف منه	11	بعدي
الأول	شرح ابن عقيل/الفية ابن مالك	المعرب والمبني	14	بعدي
الأول	شرح ابن عقيل/الفية ابن مالك	النكرة والمعرفة	15	بعدي
الأول	شرح ابن عقيل/الفية ابن مالك	العلم	20	بعدي

اختبار الذكاء لتكافؤ مجموعتي البحث

لقد أطلع الباحث على اختبارات متعددة لقياس الذكاء والشائعة الاستعمال في معظم البلدان العربية, فوجد أن هناك عددًا من الاختبارات تستعمل لقياس ذكاء الصغار ومقننة على البيئة العربية ومنها اختبار احمد زكي صالح ، اختبار رافن للمصفوفات المتتابعة القياس ، واختبار كاتل لذكاء الاطفال واختبار وكسلر لقياس الذكاء العام , وقد استعمل الباحث اختبار احمد زكي صالح لسهولة تطبيقه وسبق استعماله من الباحثين ولما يمتلكه من صدق وثبات وله معايير تصلح لطلبة المرحله الاولى في الكلية التربوية المفتوحة .

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية		مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
بين المجموعات	0.248	2	0.124	0.002	3.0718	ليس بذي دلالة عند مستوى **0 , 05**
داخل المجموعات	7422.514	102	72.770			
الكلي	7422.762	104				

3. توزيع الدروس

سيطر الباحث على توزيع الدروس عن طريق التوزيع المتساوي للدروس بين مجموعتي البحث ، فقد كان الباحث يدرس أربع حصص أسبوعيا بمعدل حصتين لكل مجموعة ،و تنظيم جدول توزيع دروس مادة النحو، وقد وزعت دروس المجموعتين على يومي السبت ،الأحد ، حيث ان يوم الجمعة والسبت في الكلية التربوية المفتوحة يعد دواما رسميا فيها ، بحسب طبيعة الكلية وطلبتها ،والجدول يوضح ذلك :

اليوم	**السبت**		**الاحد**	
المجموعة	**الساعة**	**المحاضرة**	**الساعة**	**الدرس**
الضابطة	**8 صباحا**	**الأولى**	**9.15صباحا**	**الثاني**
التجريبية	**9.15صباحا**	**الثانية**	**8 صباحا**	**الأول**

تحديد الاهداف السلوكية :

من الواجب أن يحدد الباحث الأهداف السلوكية لأنها تتضمن السلوكيات النهائية والنتائج التي يتوقع أن يظهرها الطلاب بعد مرورهم بالمواقف التعليمية , وهي سهلة القياس لأنها توضح أهداف التدريس في عبارات قابلة للملاحظة والقياس. (بلوم ،1985 :200)

وتختلف الخطط التدريسية من حيث طبيعتها وسعة محتواها والوقت المخصص لتدريسها حسب طبيعة المتغير المستقل ، ولكنها متشابها في خطواتها كما تعد عملية الإعداد والتخطيط للدروس من الأمور المهمة وذات الأثر الكبير على ناحيتين هما المعلم الحديث التخرج وللمستمرين في مهنة التعليم، والجدول الأتي يوضح الأهداف السلوكية بشكلها النهائي : (السامرائي ، 1994 : 88)

ت	الموضوعات النقدية	عدد الأهداف السلوكية						المجموع
		التذكر	الفهم	التطبيق	التحليل	التركيب	التقويم	
1	الكلام ، وما يتألف منه	3	3	3	-	-	-	9
2	المعرب والمبني	3	3	3	-	-	-	9
3	النكرة والمعرفة	3	4	3	-	-	-	10
4	العلم	1	3	4	-	-	-	8

4. اعداد الاختبار:

من الإجراءات المهمة في إعداد اختبارات تحصيلية تمتاز بالموضوعية والشمول هو إعداد جدول مواصفات ، إذ يؤخذ بالحسبان كل من الزمن المستغرق لتدريس المحتوى ، وعدد الأهداف السلوكية المحددة ، وبذلك يتم تحديد فقرات الاختبار بموضوعية ودرجة عالية من الشمول والجدول الآتي يوضح الخريطة الاختبارية :

ت	الموضوعات	عدد الحصص	وزن المحتوى %	الأهداف السلوكية			عدد الفقرات			المجموع الكلي
				تذكر %28	فهم %36	تطبيق %36	تذكر	فهم	تطبيق	
1	الكلام ، وما يتألف منه	2	25	3	3	3	2	3	3	8
2	المعرب والمبني	2	25	3	3	3	2	3	2	7
3	النكرة والمعرفة	2	25	3	4	3	2	3	3	8
4	العلم	2	25	1	3	4	2	2	3	7
المجموع		8	%100	10	13	13	8	11	11	30

ويمر اختبار التفكير النحوي بالخطوات الاتية :

1. صياغة الفقرات الاختبارية

اختار الباحث الاختبارات الموضوعية أساسًا في صياغة فقرات الاختبار ، وذلك لأنها تتسم بالدقة والموضوعية والشمول ، والاقتصاد في الوقت ، وتتصف بدرجة عالية من الصدق والثبات زيادة على أنها أكثر أنواع الاختبارات تقويما لأهداف المادة في يسر وسهولة بالرغم من الجهد الكبير الذي يبذل في تصميمها .

2. صدق الاختبار

للتحقق من صدق الاختبار وجعله محققًا للأهداف التي أُعدَّ من اجلها فقد عرض الباحث فقرات الاختبار ألتحصيلي والخريطة الاختيارية على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها وفي مادة القياس والتقويم

3. التطبيق الاستطلاع للاختبار

طبقه الباحث على عينة مماثلة من طلبة الكلية التربوية المفتوحة من مجتمع البحث نفسه في ولها مواصفات عينة البحث نفسها كان عددها (**30**) طالبا وطالبا ، فاتضح إن الفقرات كانت واضحة وغير غامضة عندهم ، وان متوسط الوقت المستغرق في الإجابة كان(**35**) دقيقة.

4. التحليل الاحصائي لفقرات الاختبار

اجراء ضروري لتسهيل الإجراءات الإحصائية فقد رتَّب الباحث الدرجات تنازليًا من أعلى درجة إلى أدنى درجة, ثم اختار العينتين المتطرفتين العليا والدنيا بنسبة (27./.) من إفراد العينة في كل مجموعة, لتحديد معامل الصعوبة والسهولة وفعالية البدائل الخاطئة وتمييز فقرات الاختبار

5. ثبات الاختبار

قد استعمل الباحث طريقة تحليل التباين, إذ تعد من الطرائق الفضلى في حساب معامل ثبات المقاييس النفسية والتربوية, والتي يتم فيها إجراء الاختبار مرة واحدة على عينة ممثلة من الأفراد ثم تحسب البيانات بين الأفراد وبين الفقرات,لذا تسمى أحيانا معامل الارتباط بمعامل تجانس المفردات, أي اتساق أداء الفرد عبر مفردات الاختبار جميعها.

واستخدم الباحث الوسائل الإحصائية الآتية في إجراءات دراسة بحثه وتحليل النتائج :

التسلسل	الوسيلة الإحصائية	استخدامها
1	البرنامج الإحصائي spss-16	للاختبارات وادوات القياس في العلوم التربوية
2	الاختبار التائي لعينتين مستقلتين	بعض متغيرات التكافؤ وبعض النتائج
3	مربع كاي سكوير	لحساب التكافؤ في التحصيل لطلاب المجموعتين
4	معامل ارتباط بيرسون	لحساب ثبات الاختبار(بطريقة التجزئة النصفية)
5	الاختبار التائي لعينتين مترابطتين	لحساب مقدار التنمية في اختبار المجموعتين

6	تحليل التباين	لقياس ثبات الاختبار

(البياتي ،2008 :40)

الفصل الرابع
عرض النتائج وتفسيرها والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

1. اختبار الفرضية الصفرية

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في تنمية مهارات التفكير النحوي عند مستوى دلالة (0,05).

وللتحقق من هذه الفرضية تمَّ حساب متوسطات درجات تلامذة المجموعات الثلاث في الاختبار التحصيلي ، إذ أظهرت النتائج أن متوسطات درجات مجموعات عينة البحث كانت على النحو الآتي : المجموعة التجريبية الأولى (25.372) ، والمجموعة التجريبية الثانية (20.663) ، والمجموعة الضابطة (13،343) ، وجدول (22) يوضح ذلك:

المجموعة	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
المجموعة التجريبية الأولى	**35**	25.372	3.388
المجموعة التجريبية الثانية	**35**	20.663	3.765
المجموعة الضابطة	**35**	13،343	4،235

ولاختبار معنوية الفروق الإحصائية بين متوسطات درجات المجموعات الثلاث ، استعمل الباحث تحليل التباين الأحادي ، والجدول الاتي يوضح ذلك:

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية		مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
بين المجموعات	2571،448	2	1285،724	88،495	3،0718	دالة عند مستوى 0 , 05
داخل المجموعات	1481،943	102	14،529			
الكلي	4053،390	104				

أظهرت النتائج تفوّق طلاب المجموعة التجريبيّة الذين يدرسون مادة (النحو) وفق استراتيجية سكامبر على طلاب المجموعة الضابطة الذين تمّ تدريسهم بالطريقة الاعتيادية في الفرضية الرئيسة التي تخـــص الفرق بين المجموعتين (التجريبيّة والضابطة)
استنادا إلى ذلك فأنّ الباحث يعزو التوصل إلى هذه النتائج التي تتعلق بفرضيّات بحثه إلى أسباب تعليمية :

الأسباب التعليمية :

1. إنّ استراتيجية سكامبر هي احدى الاستراتيجيات التعليمية الفعّالة في تدريس مادة (النحو العربي) لطلبة المرحلة الاولى في قسم اللغة العربية ،فقد كانت متوسطات تحصيل الطلبة الذين تم تدريسهم بهذه الاستراتيجية أعلى من متوسطات تحصيل الطلاب الذين تمّ تدريسهم بالطريقة الاعتيادية .
2. إنّ استراتيجية سكامبر يؤدي إلى تنوّع أساليب عرض الموضوعات النحوية مما ينتج عنه زيادة ملحوظة في دافعية الطلاب نحو تنمية مهارات التفكير النحوي .
3. إنّ استراتيجية سكامبر تمارس خطواتها بشكل تعليمي متسلسل داخل قاعة المحاضرة إذ يؤدي ذلك إلى توفير جوّ من التنافس الايجابي داخل المحاضرة ومنع الملل ،وبهذا تكون مادة (النحو العربي) مشوقة بالنسبة لطلبة المرحلة الاولى.
4. إنّ استراتيجية سكامبر هي أساس التعلم النحوي وتنمية مهاراته وتحديد أدواته مما يجعل الطالب على مقربة من بناء السليقة النحوية للنصوص الشعرية والنثرية الواردة في كتاب شرح ابن عقيل عن الفية ابن مالك .

الاستنتاجات :

1. إنّ استعمال استراتيجية سكامبر في تدريس الموضوعات النحوية يؤدي إلى رفع مستوى تحصيل طلبة قسم اللغة العربية في مادة (النحو العربي) ،وهذا ما أثبتته نتائج البحث الحالي ،إذ تفوّق طلبة المجموعة التجريبية الذين تم تدريسهم وفق استراتيجية سكامبر على طلاب المجموعة الضابطة الذين تم تدريسهم من غير استعمال هذا الأسلوب .
2. إن التعليم بواسطة استراتيجية سكامبر يمكن إن يكون أحد الأساليب والطرائق الحديثة في التدريس الجامعي ،ذلك ان استراتيجية سكامبر تبرز فيها سمات المواقف التعليميّة المتكاملة بدقة متناهية إذا ما أتيح استغلالها وتطبيقها بشكل فعّال.
3. جوهر استراتيجية سكامبر أنها نمط تعليمي يواجه فيها الطالب المشكلة النحوية فيفرض الافتراض، ويطرح التساؤلات، ويستخرج من مخزنه الفكري مصطلحات ومفاهيم وافكارًا نحوية، ويتأمل ويجرب ويحلل ويعلل بحثًا عن الأدلة والبراهين التي تدعم تنمية مهاراته النحوية .
4. ان التدريسي من المنظور المنطقي لاستراتيجية سكامبر ليس مجرد متخصص في مادة النحو العربي بنحوها التقليدي القائم علة الامثلة والشواهد ، بل لديه القدرة على فهم طبيعة المتعلم وأنماطه واشكاليته ومساعدته على تعرف أفضل خطوة وأسرع سبيل للتعلم.

التوصيات :

1. اعتماد استراتيجية سكامبر في تدريس مادة النحو العربي لطلبة المرحلة الاولى في قسم اللغة العربية لما له من اثر في تنمية التفكير والتحصيل.
2. تأكيد أهمية استراتيجية سكامبر في مناهج إعداد المعلمين ومركز التعليم المستمر في الكلية التربوية المفتوحة ، بما يؤدي إلى فهم الاستراتيجية فنيا ونظريا فهمًا جيدًا .
3. تدريب التدريسيين على كيفية تقديم الأنشطة الصفية النقدية وطرائق تدريسها ، وتوفير الإمكانات المتنوعة التي تشجع الطلاب على الاهتمام بالمحاضرات الصفية واستظهارها من اجل بناء الذائقة النحوية وتمثل المادة المعرفية .

المقترحات :

1. إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية تتناول اكتساب المفاهيم الأدبية في الشعر العربي.

إجراء دراسة تجريبية تهدف إلى تعرف استراتيجية سكامبر وأثرها في تنمية مهارات الفنون البلاغية كعلم البيان والبديع والمعاني

المصادر:

القران الكريم

1. أبو الضبعات ، زكريا اسماعيل : (2007) ، **طرائق تدريس اللغة العربية** ، دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان.
2. أبو المكارم، علي (٢٠٠٦م):**أصول التفكير النحوي**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
3. آل تميم، عبد الله بن محمد بن عايض (٢٠١٧م) : **تقويم مهارات النحو العربي لدى طلاب قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم في جامعة سلمان بن عبد العزيز**. مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة القصيم، السعودية مج ١١, ع١، ص ٢٣٦ - ١٩٥.
4. البجة، عبد الفتاح حسن (٢٠٠٠م) : **أصول تدريس العربية بين النظرية والممارسة المرحلة الأساسية** ، دار الفكر. عمان .
5. بحيري، سعيد حسن (٢٠٠٨م): **إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة** ،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة.
6. بلوم ، بنجامين ، واخرون (1985) **الاهداف التربوية** ، ط2 ، دار المسيرة ، الاردن ، عمان .
7. بهلول، إبراهيم أحمد. (٢٠٠٢م). **فعالية استخدام إحدى استراتيجيات التعلم التعاوني في كل من :التحصيل النحوي واستبقاء المعلومات والاتجاه نحو المادة النحوية لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي**، مجلة كلية التربية بالمنصورة ، مصر .
8. بوجراند، روبرت دي. (٢٠٠٧م): **النَّص والخطاب والإجراء**. نقله إلى العربية: تمام حسان، الطبعة الثانية، عالم الكتب، القاهرة .
9. بوقرة، نعمان. (٢٠٠٧م): **نحو النص : مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة**. مجلة علامات في النقد الأدبي، النَّادي الأدبي الثّقافي بجدة، السعودية .
10. البياتي , عبد الجبار توفيق : (2008)، **الإحصاء وتطبيقاته في العلوم التربوية والنفسية**, ط1, مكتبة الجامعة, الأمارات .
11. الجرادات ، عزت وآخرون : (1990) ، **التدريس الفعّال** ، ط4 ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان.
12. حمدان ، محمد زياد : (1981) ، **التربية العملية والميدانية مناهجها وممارساتها** ، مؤسسة الرسالة، بيروت .
13. الحمداني، موفق :(2004)، **علم نفس اللغة من منظور معرفي** ، طبع بمطابع دار المسيرة للطبع والتوزيع والنشر ،عمان .
14. الزغول ، رافع النصير وعماد عبد الرحيم الزغول : (2003) ، **علم النفس المعرفي** ، ط1 ، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان.
15. السامرائي ،هاشم ،وآخرون : (1994) ، **طرائق التدريس العامة وتنمية التفكير** ، ط1 ، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد .
16. الشمام، عاصم أحمد والعبيدي، ولاء وعد الله : (٢٠١٩)، **اثر استراتيجية سكامبر في إكساب طالبات الصف الرابع العلمي مهارات حل المسألة الرياضية**. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ،الجامعة المسنصرية ، بغداد
17. الشيري، خالد بن جمعة بن خميس : (٢٠١٨)، **أثر استراتيجية سكامبر (scamper) في تنمية التحصيل في مادة الرياضيات والتفكير الابتكاري لدى طالبات الصف التاسع في سلطنة عمان**، جامعة الشرق الاوسط، قسم الإدارة والمناهج، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان.
18. صالح، محمد : (٢٠١٥)، **فاعلية استراتيجية سكامبر لتعليم العلوم في تنمية بعض عادات العقل العلمية ومهارات اتخاذ القرار لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية**. مجلة كلية التربية، جامعة بنها، مصر.

19. صالح، وئام هاشم : (٢٠١٥)، فاعلية برنامج سكامبر في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى تلامذة الصف الخامس الأساسي. **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة مشق، سوريا.
20. العزاوي ، نعمة رحيم : (2000)، **في النحو المدرسي ، قضايا مطروحة للمناقشة ، المعلم الجديد** ، مطبعة الاداب ، المجلد 43 ، النجف الأشرف.
21. محمد ، داود ماهر ، ومجيد مهدي محمد :(1991) ، **أساسيات في طرائق التدريس العامة** ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، العراق .
22. هادي ، عارف : (2005)، **مشكلات تعليم قواعد اللغة العربية في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين والمشرفين** ، جامعة بابل ، كلية التربية الأساسية . العراق .
23. وزارة التربية ، المديرية العامة للتخطيط التربوي : (1990)، **التقرير النهائي والتوصيات المنعقدة في بغداد** ، مطبعة وزارة التربية ، بغداد.